

دلالات حركة البنية التركيبية في سورة مريم

The Semantic Implications of Structural Movement in Surah Maryam

د/ علي بلول^{*1}¹ جامعة الوادي (الجزائر) belloul-ali@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ المراجعة: 2025/12/01

تاريخ الإيداع: 2025/10/01

ملخص:

يتناول هذا المقال دلالات حركة البنية التركيبية في سورة مريم، هذه الحركة يمكن أن تأخذ شكلا أفقيا يتمثل أساسا في التقديم والتأخير، أو موضعيا يتمثل في الحذف، أو رأسيا يتمثل في العطف. وهذه الأنماط المتعددة لحركة البنية التركيبية للجملة في اللغة العربية يظهر مدى اتساع إمكانيات هذه اللغة وليونتها من حيث طبيعة البناء وتعدد أشكاله وصوره، والدلالات المترتبة على ذلك، ما يعطي فسحة بديعة لمتكلم هذه اللغة ليعبر عن قصده بشكل دقيق يناسب المقام.

الكلمات المفتاحية: دلالة، البنية التركيبية، الحركة الأفقية، الحركة الرأسية، الحركة الموضعية.

Abstract:

This article explores the semantic implications of structural movement in Surah Maryam. Such movement may take a horizontal form, represented mainly by fronting and postponement; a local form, represented by ellipsis; or a vertical form, represented by coordination. These diverse patterns of structural movement in Arabic sentence composition reveal the vast potential and flexibility of the language in terms of construction, variation in forms and structures, and the resulting meanings. This, in turn, grants speakers of the language a remarkable space to express their intentions with precision in a manner suited to the context.

Keywords: Semantics, Structural Construction, Horizontal Movement, Vertical Movement, Local Movement

* المؤلف المراسل

تمهيد:

تزخر اللغة العربية بإمكانيات كبيرة من حيث اتساع معجمها وحركيتها من ناحية البناء التركيبي، والخيارات المتعدد التي تمنحها للمتكلم أثناء التعبير والتواصل بما ينسجم مع الموقف والمقام. فالجملة العربية تأخذ أشكالاً متميزة من حيث طبيعة البناء وحركة التركيب، هذه الحركة قد تكون أفقية متمثلة في التقديم والتأخير والاعتراض والزيادة، أو موضعية متمثلة في الحذف، أو رأسية متمثلة في العطف. وهذه الظواهر التركيبية كانت مثار اهتمام وبحث النحاة والبلاغيين واللغويين العرب الذين أفاضوا فيها بحثاً ودراسة كل من زاويته ووجهة نظره، أمثال سيبويه والجرجاني وابن جني، هذا الأخير الذي عبر عنها في كتابه "الخصائص" بمصطلح لافـت "شجاعة العربية"، كما لم تغفل اللسانيات الحديثة ذلك خاصة صاحب النظرية التوليدية التحويلية "تشومسكي" الذي تناول مظاهر التحويل المتعددة، فتحدث عن إعادة الترتيب والحذف والإحلال والتوسع والاختصار والزيادة.

وعلى العموم سنحاول أن ندرس في هذا المقال دلالات حركة البنية التركيبية "الأفقية والموضعية والرأسية" في سورة مريم. هذا المقال الذي سيشمل إضافة إلى التمهيد والخاتمة، عنوانين رئيسيين؛ العنوان الأول: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات. وهو عنوان سيتناول تفكيك المصطلحات والعناصر المشكلة لعنوان المقال بالوصف والتعريف. والعنوان الثاني: دلالات حركة البنية التركيبية في سورة مريم. وهو صميم المقال وأساسه، والله الموفق.

أولاً: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

1- مفهوم مصطلح (دلالة):

ورد في القاموس المحيط للفيروزبادي: دَلَّه عليه دِلَالَةً ودُلُولَةً فاندَلَّ: سَدَّدَهُ إِلَيْهِ، والدَّلِيلِي الدَّلَالَةُ أو علم الدَّلِيلِ بها ورسوخه فيها¹. وفي المعجم الوسيط: دَلَّ عليه وإليه دلالة أرشَدَ، ويقال: دَلَّه على الطريق ونحوه سَدَّدَهُ إِلَيْهِ فهو دَالٌّ والمفعول مدلولٌ عليه وإليه،... ودَلَّلَهُ على المسألة أقام الدَّلِيلَ عليها.. واستَدَّلَ عليه طلب أن يُدَلَّ عليه، واستَدَّلَ بالشيء على الشيء اتَّخَذَهُ دليلاً عليه... والدَّلَالَةُ الإرشاد وما يقتضيه اللفظ على إطلاقه... والدَّلِيلُ المرشد وما يُسْتَدَلُّ به، والجمع أدِلَّةٌ وأدلاء².

والدَّلَالَةُ هي جوهر اللغة والوظيفة الأساس التي تؤديها الكلمات والألفاظ والعبارات والجمل والتركيب. فاللغة كما عرفها ابن جني هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"³. وهذه الأغراض هي مجموع الدَّلالات والمعاني التي تؤديها اللغة في المجتمع. فالمتواليات الصوتية البشرية المقصودة لا تحمل أهمية أو فائدة إلا على هذا الأساس، أي الدلالات والمعاني والصور الذهنية التي تحضر في الأذهان حين استخدامها، والأغراض التي تؤديها في المجتمع بما يحقق التَّواصل بين الأفراد. حيث يتم الانتقال من الدَّالِّ الصَّوتي (الأصوات اللغوية) إلى المدلول أو الصور الذهنية، أو المرجع الواقعي أو المعاني الحقيقية ملموسة أو مجردة تؤثر في النَّفس البشرية.

وعلى العموم، فقد شغلت قضية الدلالة وعلاقة اللفظ بالمعنى اهتمام الباحثين منذ القديم، وعلى سبيل المثال فقد قسم الهنود قديماً دلالة الألفاظ والكلمات إلى أربعة أقسام: - ما يحمل دلالة عامة مثل: لفظ رجل- ما يدل على صفة أو كيفية مثل: لفظ: طويل- ما يدل على حدث كالفعل دخل،- ما يدل على ذات مثل: علي⁴. وقد

تشعب البحث في هذه المسألة حديثاً فَرَبَطَ فيلسوف اللغة طه عبد الرحمان قضية الدلالة بالتداول والاستعمال، معتبرا هذه المسألة جوهر اهتمام اللسانيات التي تختص بدراسة ثلاثة أصناف ذات صلة وثيقة بالدلالة وهي⁵:

- الدّاليات: من خلال محاولة تفسيره نُطْقًا وصورة وعلاقات، وهو يشمل المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية.

- الدّاليات: وتهتم بوصف وتفسير العلاقة بين الدال ومدلوله الذهني أو الظاهر.

- التّداوليات: وتختصّ بوصف وتفسير العلاقات بين الدّوال الطّبيعيّة ومدلولاتها وبين الدّالين بها.

2- حركة البنية التركيبية:

أ-الحركة:

الحركة في اللغة ضد السكون، حَرَكٌ يَحْرُكُ حَرَكَةً وَحَرَكًا، حَرَكْتُهُ فَتَحَرَكْتُ، تقول: قد أَعْيَا فما به حراك أي: حركة⁶. والحركة في العُرف العام انتقال الجسم من مكان إلى آخر أو انتقال أجزائه. وفي علم الصّوت كيفية عارضة للصّوت وهي الضّم والفتح والكسر ويقابلها السّكون⁷.

فالحركة هي انتقال الشّيء أو بعضه من مكان إلى مكان، ومن ذلك ما يحدث لأجزاء الكلمة أو الجملة، فيؤثر على معناها ودلالاتها بما يحقق قصْد المتكلم، وغايته من الكلام أو الخطاب. ففي الجانب التركيبي مثلا تناول علماءنا هذه المسائل بإسهاب وعمق، ومن هؤلاء "ابن جني" في كتابه "الخصائص"، حيث عقّد بابا في المسألة تحت عنوان "شجاعة العربية"⁸، "يقول فيه: «اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والتّقديم والتّأخير، والحمل على المعنى والتّحريف...»⁹. كما تناول هذه المسألة عبْدُ القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، والزّركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"...

إن هذا المبحث الدّقيق في اللغة لم تغفله اللسانيات الحديثة، فقد اهتم به بشكل خاص أعلام النظرية التوليدية التحويلية، حيث نبّه إليه "هاريس"، ثم تبلور بشكل واضح كمنهج دراسة عند تلميذه "نعوم تشومسكي" أهم أعلام هذا الاتجاه اللّساني الذي يعتبر التّحويل كنوع من الحركة والتّغير للجملة، وهو عملية تغيير تركيب لغوي (جملة أصلية أو نواة kerne sentancek) إلى (جملة محولة Transform)، وذكر في هذا السّياق مجموعة من العمليات التحويلية مثل¹⁰: (إعادة الترتيب Permutation) و(الحذف Deletion) و(التوسع Expansion) و(الزيادة Addition)...

ب- البنية التركيبية:

-البنية:

البُنْيُ نقيض الهدْم؛ بَنَاهُ يَبْنِيهِ بَنِيًّا وَبَنَاءً وَبُنْيَانًا وَبُنْيَةً وَبِنَايَةً، وَالبِنَاءُ المَبْنِيُّ والجمع أَبْنِيَّةٌ وَأَبْنِيَّاتٌ، وَالبُنْيَةُ بالضّمّ والكسْرِ... وَبَنَاءُ الكلمة لزوم آخرها ضربًا واحدا من سكون أو حركة... وَالبِنْسَبَةُ بِنْيٌ وَبَنَوِيٌّ¹¹. وَبَنَى الكلمة أَلَزَمَهَا حَالَةً وَاحِدَةً... وَالبُنْيَانُ وَالبُنْيَةُ مَا يُبْنَى وَالجَمْعُ بُنَى... وَمِنْهُ بِنْيَةُ الكَلِمَةِ: أَي صِيغَتُهَا وَالبُنْيَةُ كُلُّ مَا يُبْنَى¹².

وهذا المصطلح عند اللسانيين الغربيين مأخوذ من الجذر اللّاتيني Structure، ويعني البناء، يقول جورج مونان: «إنَّ كلمة بنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي»¹³.

فبنية اللغة كأي شيء ملموس، وإذا كان يمكن تفكيك هيكل البناء إلى أجزاء وقطع "أسس وجدران وسطح" و...، فإن اللغة هي بنية لسانية يمكن تفكيكها إلى أسماء وأفعال وحروف، حسب طبيعة الوحدة اللغوية المفككة. وتتعدد دلالة البنية في الاستعمال في الفرنسية، حيث تستعمل بمعنى: نظام *Ordre*، وتركيب *Constitution* وشكل *Forme*، وهيكل *Organisation*. وهو أمر طرح إشكالية في استعمال هذا المصطلح بسبب تعدد الاتجاهات والميادين والعلوم التي استعملت هذا المصطلح كالكيماويات، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، علماً أن دي سوسير لم يستعمل مصطلح البنية مطلقاً، بل استخدم مصطلح النظام كما عبر عن ذلك بنفينيست¹⁴. والبنية كما يذهب عبد الرحمان الحاج صالح مفهومٌ علمي استطاع الإنسان أن يدرك به الأشياء والظواهر واستعمله لتفسيرها وهي وسيلة لحصر الجزئيات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله¹⁵. ومن هذا المنطلق فالبنية هي صورة أو هيئة لأي مادة أو ظاهرة، والبحث فيها هو بحث عن العناصر والأجزاء التي تتكوّن منها والقوانين التي تضبطها¹⁶.

- التركيب:

رَكَّبَ الشَّيْءَ وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ تَرَكَّبَ وَتَرَاكَّبَ، وَالتَّرَاكُّبُ مِنَ الْقَافِيَةِ، كُلُّ قَافِيَةٍ تَوَالَتْ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ مُتَحَرِّكَةٍ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ... وَشَيْءٌ حَسَنُ التَّرَكُّيبِ... رَكَّبْتُهُ فَتَرَكَّبَ فَهُوَ مُرَكَّبٌ وَرَكِيبٌ¹⁷. وَتَرَكَّبَ الشَّيْءُ مِنْ كَذَا وَكَذَا تَأَلَّفَ وَتَكَوَّنَ. وَالتَّرَكُّيبُ فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ تَأْلِيفُ الشَّيْءِ مِنْ مَكُونَاتِهِ الْبَسِيطَةِ وَيُقَابِلُهُ التَّحْلِيلُ¹⁸. والتَّركيب في اللغة هو عملية تنظيم أو تأليف للعناصر والأجزاء اللغوية التي تقع في الذهن أولاً، فيؤلف بين هذه العناصر المختلفة، لتكوّن ما يسمى الصورة اللفظية، هذا التركيب أو التأليف هو محور اهتمام اللسانيات¹⁹. والحديث عن التركيب هو حديث عن وحدة أساسية في الكلام هي الجملة، وما يحيط بها من ظروف وطوارئ قولية، وما يعرض لأجزائها الرئيسية (المسند والمسند إليه) وغير الرئيسية أثناء الاستعمال ونظم الكلام وتأليفه من عوارض كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتّصريح والتّلميح²⁰. فالعناصر اللغوية تكسب أهميتها الحقيقية داخل التَّركيب وهو الذي يحدد الوظائف التي تؤديها الكلمات من خلال التعلّيق وعلاقة التأثير والتأثر بينها في التَّركيب كوظيفة الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والحال وغير ذلك...

*- مفهوم البنية التركيبية: البنية التركيبية كما ذكر الباحث "راجح بوحوش" هي نسيج ينشأ من تعاضد ثلاثة

أسس تتمثل في²¹:

- الشمولية: فهي وحدة كلية متماسكة داخلية كاملة مكتملة في ذاتها تنبض بالحياة كل مكون لا يجد قيمته إلا في سياق النسيج الكلي أو الوحدة الكلية.

- التحول: وهي عملية تحويل وتوليد تنبع من داخل هذا النسيج، فالجملة الواحدة يمكن أن يتولد منها مجموعة من الجمل المحولة التي تبدو جديدة مختلفة عن الجملة النواة نوعاً ما.

- التَّحَكُّم الذاتي:

وهو الاستقلالية وإمكانية استغناء هذه الوحدة (البنية التركيبية) عن غيرها، فوظيفتها تنتج من الداخل دون مؤثرات خارجية وهي تعتمد سياقها اللغوي الصّرف.

ومنه فالبنية التركيبية هي بنية الكلام المفيد الذي أساسه الجملة أو المسند والمسند إليه في الغالب*، وقد أدرك علماؤنا منذ القديم مفهوم بناء الكلام وتركيبه، فتناولوا مسائل في صميم هذا المفهوم كالنّظم والنّسيج والسّبك والتّأليف والتّعليق والبناء وصوغ الكلام وتركيبه والتّقديم والتّأخير والحذف...، هذه البنية التركيبية وحدتها الصغرى الأصوات اللغوية ووحدتها الكبرى أو الأساسية الجملة أو الكلام الذي يتشكل من مجموعة كلمات يرتبط بعضها ببعض بشكل مخصوص، وأهم عناصر هذه البنية وعمادها الأساس المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر كما ذكر سيبويه في الكتاب، بالإضافة إلى مجموعة من المكملات أو الفضلات والزوائد يكاد بعضها أن يصل إلى درجة المسند والمسند إليه كالمفعول به مع الفعل المتعدي.

والبنية التركيبية تأخذ في صياغتها ثلاثة أشكال في حركتها التركيبية، فتكون أفقية ورأسية وموضعية من خلال حضور بعض العناصر أو غيابها ما يؤثر على الدلالة، فليس الحضور وحده المهم بل إن هذا الغياب قد يكون أكثر إفرازا للدلالة من الحضور، كما أن طبيعة التّحول التي تطرأ على خصائص الجزئيات تترك هي الأخرى علامات دلالية ذات أهمية بالغة²²، وهذه الإجراءات التي يقوم بها المتكلم تمثّل البعد الأساسي للجانب الجمالي والإبداعي للغة.

*-الحركة الأفقية:

تخضع البنية التركيبية للجملة في اللغة العربية لقواعد ترتيب أفقي أصلية اعتيادية معروفة عند المتكلمين، وهي سبيلهم في الكلام إن لم يكن هناك طارئ للخروج عنها ضمن إمكانيات اللغة والخيارات التي تمنحها للمتكلم بما يحقق القصد والنية من الكلام بشكل أبلغ وأوضح. هذا الانزياح أو التّغيير أو الخروج عن المألوف أخذ طبيعة مطردة، فأصبح عاملا جماليا وإبداعيا للتركيب العربي يتمظهر أساسا في التّقديم والتّأخير وبشكل أقل في الاعتراض والزيادة.

لقد أولى علماء النّحو العرب اهتمامهم بالرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة من الناحية البنيوية الشكلية ونلاحظ هذا الأمر في حديث سيبويه عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، حيث يقول: «...فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: "ضرب زيداً عبداً الله:" لأنك إنّما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون مقدّما»²³. ثم استدرك سيبويه ونبه لأهمية هذا الباب ودوره في توجيه الدلالة، حيث يكون التّقديم لما يكون بيانه أهم وأولى عند العرب²⁴.

بينما انصب اهتمام علماء البلاغة على الرّتبة غير المحفوظة، وأدركوا البعد الجمالي للغة من خلال حركة عناصر التّركيب أفقيا إلى الأمام أو الخلف بما يناسب المقام ومقتضى الحال انسجاما مع قصد المتكلم بشكل دقيق. ونلاحظ هذا الأمر عند الجرجاني عند إشارته بهذا الباب في قوله: «هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التّصرف بعيد الغاية...ولا تزال ترى شعرا يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان»²⁵. كما نوّه الزّركشي بهذا الباب في

كتابه "البرهان في علوم القرآن" مؤكداً على أهميته في العربية لما له من موضع حسن ومذاق عذب في القلوب والأنفس²⁶.

إنَّ للحركة الأفقية للبنية التركيبية للجملة أو التّقديم والتّأخير أو ما سمّاه تشومسكي إعادة التّرتيب وكذلك الاعتراض والزيادة تأثير واضح في الدّلالة، وتوجيه المعنى الوجهة الدّقيقة بما ينسجم مع نية المتكلم وقصده. وممّا تناوله علماء البلاغة والدّلالة في هذا الشّأن من أغراض مثل: إفادة التّخصيص، وتقوية الحكم، والاهتمام بالمتقدم، أو تنبيه المخاطب أو تأكيد الكلام²⁷، والجانب الفني والنغمي (الجمال والتّناسق الصوتي)، وهو أمر واضح في الذكر الحكيم.. وهذه الأغراض سنوضحها في الجزء التّطبيقي من هذه الدراسة.

*- الحركة الموضوعية:

يقصد بالحركة الموضوعية الحذف الذي يمكن أن يقوم به المتكلم أثناء كلامه، وطبيعة الحضور والغياب لأحد عناصر التّركيب أو بعضها يعد مبحثاً بارزاً، ولونا أدبياً أفاد منه القدماء لإبراز الجانب الجمالي والإبداعي للغة من منطلق أن بعض العناصر يظهر دورها في التّركيب بشكل أدق وأوضح حين غيابها. ولعل أبرز من تناول هذه المسائل عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عن ظاهرة الحذف قائلاً: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبين»²⁸. وكذلك ابن جني في كتابه الخصائص، حيث ذكر بأن العرب قد حذفوا الجملة والمفرد يقصد الكلمة المفردة والحرف والحركة²⁹.

هذا، ويؤدي الحذف أغراضاً عديدة كضيق المقام عن الإطالة، فيتم الحذف والمحافظة على السجع والنغم والتناسق الصوتي والمحافظة على الوزن والقافية، ولمجرد الاختصار والاحتراز من العبث لظهور المحذوف والحذف للاكتفاء بالمذكور...³⁰.

*- الحركة الرأسيّة:

ليست الحركة الأفقية بصورها المتعددة السبيل الوحيد للخلق اللغوي، بل إن طبيعة الحركة اللغوية قد تتعرض لما يوقفها بشكل مؤقت؛ لكي تعدّل مسارها إلى شكل رأسي، يساعد بدوره على إفراز دلالة فريدة لا تقل في أهميتها عن الدلالة الناتجة من الحركة الأفقية³¹. وتتمثل الحركة الرأسيّة في العطف الذي يتمثل في انضمام عنصرين أو أكثر إلى بعضهما فتتمحور الدّلالة في نقطة محدّدة ثم تزداد وتتوسع أبعادها. هذا الارتباط يتم بواسطة أدوات العطف أهمها الواو³². وقد اهتم النحاة بمبحث العطف الذي يتجاوز حدود الجملة الواحدة، كما أولاه البلاغيون أهمية خاصة فبحثوا في معاني أدوات العطف التي تشكل مدخلا أساسيا يوجه المعنى في الجمل والعناصر المعطوفة في التّركيب.

إن التّرابط الدّاخلي التّابع من بناء العبارات الذي يخلقه المبدع، تبدو فيه التّراكيب في علاقاتها التجاورية، وكأنّها تسير وفق نظام عام عن طريق تحرّك الصياغة في شكل معين جامع لعلاقات الألفاظ أولاً ثم جامع لعلاقات التّركيب ثانياً. وهكذا تظل التّراكيب في النصّ مشدودة في اتجاه داخلي يلتقي طرفاه في بؤرة واحدة، وتكون أداة الربط هي محور هذه الحركة³³.

تتعدد أدوات العطف والربط، وتتعدد دلالاتها، وهو أمر يؤثر بشكل جلي في دلالة التركيب العطف. فالواو تفيد الربط والتشريك في الحكم بخلاف الربط بغيرها الذي إلى جانب التشريك معاني أخرى كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب والتراخي مع "ثم"....

3-التعريف بسورة مريم:

سورة مريم مكية كلها إلا الآيتين (58و71) فمدنيتان، وهي (98)أو (99)آية، وكلماتها962كلمة وحروفها3302حرفا. وسميت سورة مريم لذكر مريم فيها، ولم تذكر امرأة باسمها صريحة في القرآن إلا مريم، فقد ذكرت في ثلاثين موضعا³⁴. وقد جاء في التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور أنها مكية بالإجماع، وعن مقاتل أن آية السجدة مدنية وهذا لا يستقيم لاتصال هذه الآية بالآيات السابقة قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول، وهو بعيد³⁵. سميت بهذا الاسم "سورة مريم" في المصاحف وكتب التفسير، وأكثر كتب السنة، حيث سماها النبي ﷺ بهذا الاسم، كما سماها ابن عباس بسورة "كهيعص". وهكذا وقعت تسميتها في صحيح البخاري. وقد نزلت هذه السورة بعد سورة "فاطر" وقبل سورة "طه"، وهي السورة44 في ترتيب النزول، للرد على اليهود فيما اقترفوه من قول شنيع في أمنا مريم -عليها السلام- وابنها سيدنا عيسى ﷺ، فكان فيها تنزيه آل عمران وقداستهم في الخير، وكذلك التنويه بجمع من الأنبياء والمرسلين من أسلافهم³⁶.

ثانيا: دلالات حركة البنية التركيبية في سورة مريم

1-دلالة الحركة الأفقية:

الحركة الأفقية كما - سبق التذكير - هي التقديم والتأخير، وتشمل أيضا الاعتراض والزيادة، لكننا سنركز على التقديم والتأخير أو إعادة الترتيب بلغة تشومسكي نظرا لخصوصية النص القرآني، لأنه هو الطاعي، وهو نوع من الانزياح التركيبي بخروج التركيب عن الترتيب الأصلي إلى تركيب جديد ضمن إمكانيات اللغة وقدرة التوليد والتحويل، وللحركة الأفقية للتركيب عدة دلالات مثل: إفادة التخصيص، وتقوية الحكم، والاهتمام بالمتقدم.....

وسنتناول مجموعة من الآيات من سورة "مريم" التي اشتملت على الحركة الأفقية (التقديم والتأخير)، وسنعمد الترتيب التسلسلي للآيات دون إحصاء كل حالات هذه الحركة نظرا لطول السورة وكثرة حالات التقديم والتأخير. وسنحاول مع ذلك أن تكون هذه الأمثلة متنوعة لتشمل تقديم، (المسند أو متعلقات الفعل، وأحيانا المسند إليه الذي هو في الأصل حقه التقديم في الجملة الاسمية...)، ومن هذه الأمثلة نذكر:

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (الآية:04)، حيث تقدّم شبه الجملة الجار والمجرور "بدعائك" على المسند "شقيا" خبر كان منصوب. كما نشير إلى كون الجزء الأخير من هذه الآية "وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا" يتضمن حركة أفقية ثانية وهي الاعتراض³⁷ في جملة "رب" اعتراضية التي توسطت بين اسم أكن ضمير المتكلم المحذوف والجار والمجرور "بدعائك" المتعلق بالخبر من جهة وخبرها "شقيا" من جهة أخرى ومثالها جملة "رب" في الآية (06) "وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا". فجملة "رب" هنا اعتراضية أيضا توسطت بين مفعولي جعل، وهذا يدل على التخصيص والاهتمام بالمتقدم. فمن يتقرب من الله سبحانه وتعالى بالدعاء لن يشقى أبدا، والله لن يخيبه وسيستجيب دعاءه لا محالة، فهو مجيب الدعاء. وقد فسرهما ابن كثير بقوله: "أي لم أعهد منك يا رب إلا الإجابة ولم ترد لي دعاء قط"³⁸. وهو القائل في

سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (الآية: 60)، كما دل التقديم على أهمية الدعاء بالنسبة لسيدنا زكريا عليه السلام وللمؤمن عموماً.

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَلَيْسَ لِي عِلْمٌ وَكَانَتْ أَمْرًا لِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (الآية: 08). فسر ابن كثير كلمة "عتياً" بأنها أخص من الكبر بمعنى أنه عسا عظمه ونحل ولم يعد قادراً على الجماع، بل لم يبق فيه لقاح أصلاً³⁹. في الآية الكريمة حالتان للتقديم والتأخير؛ الحالة الأولى تتمثل في تقديم المسند شبه الجملة الجار والمجرور (خبر كان) "لي" على المبتدأ (اسم كان) "غلام". والحالة الثانية تتمثل في تقديم الجار والمجرور "من الكبر" على المفعول به "عتياً". هذه الآية جاءت تخصيصاً لزكريا عليه السلام على صيغة الاستفهام غرضه التعجب، فزكريا عليه السلام خصه الله بهذه المعجزة، لذا فهو يتعجب كيف يرزق بالولد مع أن امرأته عاقراً، وهو أصبح شيخاً بلغ من الكبر عتياً؟! وهو أمر مستحيل في نظره، ولكن قدرة الله أعظم من كل مستحيل، فهو يقول للشيء كن فيكون، وهو أمر حصل بالفعل.

يقول تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (الآية: 09)، تمثلت الحركة الأفقية في تقديم شبه الجملة الجار والمجرور "علي" على الخبر "هيّن"، دلّ التقديم على التخصيص بمعنى أن الله سبحانه وتعالى وحده القادر على كل شيء فإن يهب زكريا عليه السلام الولد وهو شيخ وامرأته عاقراً، فهذا الأمر هيّن وسهل وبسيط إذا قورن بخلق الإنسان الذي لم يكن شيئاً أساساً (من عدم)، وهذه قدرة حصرية خاصة بالخالق سبحانه وتعالى، لذلك أفادت هذه الحركة الأفقية التخصيص.

يقول تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ َءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (الآية: 10). ففي هذه الآية الكريمة ورد تقديم لشبه الجملة الجار والمجرور "لي" على المفعول به "آية"، حيث يطلب سيدنا زكريا عليه السلام ويتمنى أن يخصه الله تعالى بآية أو علامة على وقوع الحمل، قال له المولى: ﴿ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ، وقيل معناه عدم القدرة على الكلام وليس المراد نهيه عن الكلام، إذ لا مناسبة في ذلك للسكون آية⁴⁰. وهذه الحركة الأفقية المتمثلة في تقديم الجار والمجرور "لي" على المفعول به "آية" تدل على التخصيص أي تخصيص سيدنا زكريا بآية أو معجزة خاصة تكون حجة وسنده ودليل صدقه أمام الناس (قومه).

يقول تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (الآيتان: 16-17). والانتباز معناه انغزال وانفراد مريم - عليها السلام - ، أما اختيار الشرق فقيل لأنه قبله النصرارى في صلاتهم وهو مشرق الشمس⁴¹. وقال ابن كثير شرق المسجد الأقصى المبارك⁴². تمثلت الحركة الأفقية في الآية (16) أولاً في الزيادة، زيادة "في الكتاب"، لأن هذه القصة من جملة القرآن ، وقد اختصت هذه السورة بزيادة كلمة "في الكتاب" لتدل على التنبيه إلى أن ذكر من أمر بذكرهم كائن بآيات القرآن وليس مجرد ذكر فضلة في كلام آخر من قول النبي صلى الله عليه وسلم⁴³. كما تملت الحركة الأفقية في تقدم الجار والمجرور "في الكتاب" على المفعول به "مريم"، وكذلك تقدم الجار والمجرور "من أهلها" على المفعول به "مكاناً" والنعته "شرقياً"، أما في الآية (17)، فتكرر تقدّم شبه الجملة الجار والمجرور، حيث تقدم الجار والمجرور "من دونهم" على المفعول به "حجاباً" وتقديم الجار والمجرور "إليها" على المفعول به "روحناً"، وتقدّم الجار والمجرور "لها"

على المفعول به "بشرا" والنعت "سويا"، وهذا يدل على التخصيص، حيث إن هذه القصص القرآنية مخصوصه في كتاب الله دون سواه لما تتضمنه من رسائل عظيمة وعبر خالدة، وهي قصص حقيقية وليس خيالية، وكذلك تخصيص مريم - عليها السلام - بهذه المعجزة الربانية متمثلة في الحمل بسيدنا عيسى عليه السلام دون إغفال الجانب الفني في تصوير هذا المشهد العظيم المتمثل في ظهور سيدنا جبريل عليه السلام على هيئة بشر حقيقي، وكذلك الجانب الصوتي والنغمي للآيات الذي كان متناسقا ومنسجما بهذا الشكل المخصوص، وهو أمر يؤثر في أذن السامع وذوقه ويخاطب القلوب والأذهان وهي الأصل والأساس.

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصِيَنِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (الآية: 31). تتمثل الحركة الأفقية في الاعتراض⁴⁴. فجملة: "أين ما كنت" جملة اعتراضية، حيث توسطت بين معطوفين "وجعلني مباركا" من جهة "وأوصاني بالصلاة والزكاة" من جهة ثانية، وقد دلت على الاستغراق والاستمرار والدوام، فهو مبارك- سيدنا عيسى عليه السلام - أينما كان وحلّ وهو أمر يفيد التخصيص أيضا أي أن الله جلّ جلاله خص سيدنا عيسى - عليه السلام - بهذه المنزلة الرفيعة وهذه المعجزة العظيمة.

يقول تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الآية: 39). تمثلت الحركة الأفقية للتركيب في تقديم الضمير المبتدأ "هم" على المسند المتمثل في الفعل المنفي "لا يؤمنون" الذي أقحم لزيادة تقوية الحكم وتوكيده (إثبات نفي الإيمان). فتكرار الضمير "هم" يصب في هذا الاتجاه، حيث يمكن أن نقول "وهم في غفلة لا يؤمنون". فالكافرون ورغم الأدلة الدامغة وآيات الله العظيمة التي تدعوهم إلى وجوب الإيمان والدخول في دين الله الحق لكن غفلتهم وعنادهم يحول بينهم وبين الحقيقة، كأنهم في تحدٍ مع الله جلّ جلاله، ولذلك يوم الآخرة أو الحسرة لا ينفع الندم وجهنم مآلهم ومصيرهم المحتوم خالدين فيها أبدا.

يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ (الآية: 49). تمثلت الحركة الأفقية في تقديم الجار والمجرور "له" على المفعول به "إسحاق"، وكذلك تقديم المفعول الأول "كلا" وهو متعلق بالفعل المتعدي إلى مفعولين "جعل" وهو من أفعال التحويل. وهذه الحركة الأفقية تفيد أيضا تخصيص النبوة لذرية إبراهيم ونسله "إسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام جميعا". وقد ورد ما يدل على هذا التخصيص في سورة الحديد حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ...﴾ (الآية: 26).

يقول تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (الآية: 59). ورد في تفسير ابن كثير أن "غيا" هي واد في جهنم من دم وقيح⁴⁵. وتتمثل الحركة الأفقية للبنية التركيبية في هذه الآية في تقديم شبه الجملة الجار والمجرور "من بعدهم" على المسند إليه الفاعل "خلف". وتدل هذه الحركة الأفقية على لفت الانتباه لعظم الذنب المتمثل في التفريط في الصلاة أهم أركان الدين الحنيف، واتباع الشهوات فخالف الخلف بذلك نهج أسلافهم وأبائهم من الأنبياء الذين لن ينفعوهم يوم القيامة، حيث سينال الخلف العقاب المناسب الذي أعده الله للكافرين نتيجة تفريطهم ومخالفة نهج آبائهم.

يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (الآية: 60). تمثلت الحركة الأفقية في تقدّم المسند إليه المبتدأ اسم الإشارة "أولئك" على الفعل المضارع المسند "يدخلون".

وتقديم المسند إليه هنا دل على التعجيل بالمسرة والخبر الجميل خاصة عندما اتصل اسم الإشارة "أولئك" المتقدم بالفاء الاستئنافية، وهو أمر يؤكد ويقوي هذه الدلالة، حيث وعد الله سبحانه وتعالى التائبين من هؤلاء الخلف الذين أذنوا وفرطوا في الصلاة بالمغفرة ودخول الجنة والله سبحانه وتعالى غفار الذنوب لمن تاب واهتدى. يقول تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (الآية: 62). تمثلت الحركة الأفقية في تقديم شبه الجملة الجار والمجرور المسند الخبر "لهم" على المسند إليه المبتدأ "رزقهم"، ويفيد التخصيص كذلك، حيث يخص الله عباده المؤمنين المتقين بنعيم الجنة وخيراتها وكلمة الرزق في هذا السياق تعني التملك والدوام بعكس رزق الدنيا الذي قد يزول أو يقل، ما يعنى دوام نعيم الجنة واستمراره دون انقطاع أو نقص فهو نعيم دائم ومتجدد كما ونوعا.

يقول تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (الآية: 76). حيث تقدم شبه الجملة الظرف "عند ربك" على التمييز المنصوب "ثوابا"، ويفيد أيضا التخصيص بأن الله سبحانه يجازي على الأعمال الصالحة الفعلية والقولية، وغير ذلك من مظاهر الخير والعمل الصالح بصورة مخصوصة لا يمكن أن يصل إليها أي مخلوق. كما يدل هذا التقديم والتأخير هنا على تنبيه المؤمنين بأن الباقيات الصالحات التي خصها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة، فهو يجازي عباده المحسنين بغير حساب، فنعيم الجنة لا يخطر بالبال ولا يمكن أن يتصوره عقل ولا يدرك المؤمن ذلك إلا عند دخول الجنة والتمتع بنعيمها الوافر. يقول تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (الآية: 78). تتمثل الحركة الأفقية للبنية التركيبية في تقديم المفعول الثاني "عند" للفعل "اتخذ" على المفعول الأول "عهدا"، فجاءت الآية الكريمة على صيغة استفهام غرضه الاستنكار والتعجب، ويدل هذا التقديم على التخصيص، فهل هذا الكافر بالذات قد خصه الله فأعطاه عهدا أم علم الغيب وهو أمر غير ممكن أبدا؟! وسيجد الكافر ما وعده الله حقا يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وهذه الآية نزلت في رجل اسمه "العاص بن وائل السهمي"، وقد ورد في كتب التفسير أن هذا الرجل «قد طالبه بعض الصحابة بدين لهم عنده فأتوه يتقاضونه فقال: أليستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريرا ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى، قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله لأوتين ما لا وولدا ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به، فضرب الله مثله في القرآن فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾. وهكذا قال مجاهد وقتادة وغيرهم أنها نزلت في العاص بن وائل⁴⁶».

يقول تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ (الآية: 95). تمثلت الحركة الأفقية في تقديم المسند إليه المبتدأ ومجيئه على الأصل مقدما "كلهم" على المسند الخبر اسم الفاعل "آت"، وهو يدل على التعظيم لقدرة الله سبحانه وتعالى والشمول حيث سيأتيه خلقه فردا فردا جميعهم دون استثناء، ويحاسب كل فرد على كل شيء فعله خيرا أو شرا عظم أو صغر، فهو سبحانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فهو لا يغفل ولا ينسى ولا يهمل شيئا.

2- دلالة الحركة الموضعية:

يقصد بالحركة الموضعية الحذف، حيث يتم حذف الحركة، والحرف، والكلمة، والجملة. ويؤدي هذا الإجراء دورا دلاليا بارزا ينعكس على البنية التركيبية، فيوجه الدلالة والمعنى توجيها خاصا يسند الجانب المعجمي

لل كلمات والتراكيب. وسنتناول في هذا الجزء بعض مظاهر الحذف في سورة مريم وانعكاس ذلك على دلالة الآيات

يقول تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (الآية: 03). تتمثل الحركة الموضعية للبنية التركيبية لهذه الآية في حذف الاسم "زكريا"، فأصل الكلام "إِذْ نَادَى زَكْرِيَا رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا"، وهذا الحذف تم لعدم الوقوع في التكرار، حيث تم ذكر زكريا في الآية الثانية: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا﴾، فالإكتفاء بالمذكور وضمير الغائب المذكر المستتر جوازا "هو" يكفي لتوضيح المعنى، فكان هذا الحذف أبلغ من الذكر في هذا الموضع، وأكثر انسجاما وجمالا من ناحية النغم والتناسق الصوتي للآيات.

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (الآية: 04). وتتمثل الحركة الموضعية أيضا في هذه الآية حذف الاسم "زكريا"، لأن المحذوف معلوم وليس هنالك داع لذكره، ومما يدل عليه الحذف هنا كذلك الاقتصاد، وعدم الوقوع في التكرار والإكتفاء بالمذكور، وهو أمر ينعكس إيجابا على الجانب النغمي والتناسق الصوتي لهذه الآيات المتعاقبة وبلاغة النص القرآني.

يقول تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (الآية: 09). في هذه الآية ثلاث حركات موضعية؛ الأولى حذف الاسم "سيدنا جبريل عليه السلام"، فالمقصود "قال جبريل..". والحركة الموضعية الثانية "أمر" أو "شيء". وتقدير الكلام: "هو أمر أو شيء علي هين"، والمقصود منه أن يرزق الشيخ الكبير سيدنا زكريا عليه السلام وزوجته العاقر بغلام - سيدنا عيسى عليه السلام - لهو أمر أو شيء هين، والله خلق الإنسان ولم يكن شيئا، يدل الحذف في الحالتين أيضا على الاختصار والاقتصاد اللغوي والإكتفاء بالمذكور لدلالة السياق والآيات السابقة عليه، وهو يدل على بلاغة القرآني الكريم حيث لم ينقص الحذف من المعنى بل أثر إيجابيا وكان أكثر بلاغة وبيانا من الذكر.

كما حدث حذف لحرف "النون" في "تك"، حيث تم حذف النون للفعل المضارع المجزوم بـ "لم"، ومن أغراضه التخفيف والاقتصاد الصوتي واللغوي، حيث أجاز النحاة ذلك عند الوصل أي الاتصال بمتحرك، ما يؤثر إيجابا على الجانب الصوتي والتناسق النغمي، فيسهل النطق، وهذا من ملامح الجمال في القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (الآية: 16). تمثلت الحركة الموضعية في حذف أسلوب النداء المنادى "محمد ﷺ" وأداة النداء "يا". فالمقصود من الآية: "واذكر يا محمد في الكتاب مريم...."، وقد تم الحذف لدلالة السياق عليه، فالخطاب موجه لسيدنا محمد ﷺ، وهذه القصص القرآنية موجهة له أساسا ثم إلى الناس أجمعين. ويدخل هذا الحذف في سياق الاقتصاد اللغوي وبلاغة القرآن الكريم والجانب الإيقاعي والتناسق الصوتي، فكان عدم الذكر أبلغ من الذكر كما قال الجرجاني.

يقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا﴾ (الآية: 18). وقد صورت الآية حوارا جرى بين مريم - عليها السلام - وسيدنا جبريل عليه السلام، وذكر الرحمان هو طلب إلى المولى أن يسترها ويرحمها ويقمها من شر سيدنا جبريل الذي تمثل لها على هيئة بشر، وذكرها "إن كنت تقيا تذكر له بالموعظة"⁴⁷. وتتمثل الحركة الموضعية في حذف الاسم "مريم" - عليها السلام -، فالتقدير: "قالت مريم...". وقد دلت الآيات السابقة على هذا

الحذف، فالإكتفاء بالمذكور والاقتصاد اللغوي وعدم الوقوع في التكرار وبلاغة التركيب والجمال النغمي والتناسق الصوتي، وكلها مسائل تحققت من خلال هذا الحذف ما يبين بلاغة الذكر الحكيم.

يقول تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (الآية: 24). ومقصود الآية ناداتها ابنها من تحتها وهذه معجزة وطمأنة من الولد-عيسى عليه السلام- لأمه بالأحزن، والله جعل من تحتها سريراً، أي ساقية أو جدولاً من الماء إضافة إلى طعام طيب رزقا وكرامة لها⁴⁸. وتتمثل الحركة الموضعية في هذه الآية الكريمة في حذف أسلوب النداء "يا مريم". فمقصود الكلام: "ألا تحزني يا مريم"، دل على هذا الحذف السياق، فالضمير المتصل "ها"، والآيات السابقة كلها تساعد على معرفة المحذوف، وذكره في هذه الحالة هو نوع من التكرار، وحذفه بالمقابل هو نوع من الاقتصاد اللغوي ما حقق البلاغة والبيان والجمال من الناحية النغمية الصوتية.

يقول تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (الآية: 30). تتمثل الحركة الموضعية للبنية التركيبية في هذه الآية الكريمة في حذف الاسم "عيسى عليه السلام". والمقصود من الآية: قال عيسى إني عبد الله...، وقد أدى هذا الحذف أيضا وظيفة الاقتصاد اللغوي وعدم الوقوع في التكرار لدلالة السياق على المحذوف، وهو أمر يدخل في بلاغة وجمال النص القرآني من ناحية بلاغة المعنى ودقته، والجانب الجمالي الصوتي والنغمي.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (الآية: 42). في هذه الآية ثلاث حركات موضعية، تتمثل الحركة الموضعية الأولى في حذف الاسم "إبراهيم عليه السلام"، فالمقصود "إذ قال إبراهيم لأبيه...". وتم الحذف في هذا الموضع لعدم الوقوع في التكرار، والاقتصاد اللغوي لدلالة السياق اللغوي، والآية السابقة عليه: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (الآية: 41). وتتمثل الحركة الموضعية الثانية في حذف الحرف "ياء المتكلم" في "أبت"، فأصل "أبي" والتاء عوض ياء المتكلم مضاف إليه، كما حذف حرف "الألف" في "لم" التي أصلها "لما" فألف ما الاستفهام تسقط أو تحذف عند اتصالها بحروف الجر ومنها "اللام". والحركتان الأفقيتان الأخيرتان تدخلان في باب التخفيف وتجنب الثقل والاقتصاد الصوتي واللغوي والجانب البلاغي والجمالي الصوتي والنغمي للآيات.

يقول تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (الآية: 55). تتمثل الحركة الموضعية في حذف اسم "إسماعيل عليه السلام" بعد الفعل الناقص "كان"، وقد تكررت مرتين في الآية الكريمة، وتم الحذف هنا للاقتصاد وعدم الوقوع في التكرار لدلالة السياق عليه. فالآية السابقة يقول فيها تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (الآية: 44). وهذا كله يدخل في بلاغة وبيان القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّوهُمْ أَرْأَ﴾ (الآية: 83). معنى "تَوَسُّوهُمْ أَرْأ"، الأثر من الهز وهو الاستفزاز الباطني أو الداخلي، وهو مأخوذ من أَرَزَقَ القدر وغليناها، وكذلك تفعل الشياطين في الكافرين، فتحدث غليانا وشبه اضطراب في اعتقادهم، وتناقضا في أقوالهم بمعنى الكذب⁴⁹. وتتمثل الحركة الموضعية في هذه الآية في: أولا: حذف حرف العلة في "تر"، فأصلها "تري"، وحذف لأن الفعل معتل الآخر مجزوم فهو مسبوق ب"لم". أما الحركة الموضعية الثانية، فتتمثل في حذف المنادى وأداة النداء "يا محمد". فأصل الكلام: "ألم تريا محمد أنا...". وأما الحركة الموضعية الثالثة فتتمثل في حذف النون في "أنا"، فأصلها "أننا"، فقد

حدث إدغام، فحذفت النون الأولى وهي في الأصل تتكون من حرف التوكيد والنصب "أَنَّ" وضمير المتكلمين "نا أي: أن واسمها"، والحذف في الحالتين الأولى والثالثة جاء للتخفيف والوصل، وتجنب الثقل ما يحقق الاقتصاد اللغوي ويخدم الجانب النغمي والتناسق الصوتي. أما حذف أسلوب النداء "يا محمد" فللدلالة السياق عليه والخطاب في أساسه موجه لسيدنا محمد ﷺ، وهو أمر يصب في سياق الاقتصاد اللغوي والاكتفاء بالمذكور وبلاغة الأسلوب القرآني.

يقول تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ (الآية: 84). وتتمثل الحركة الموضوعية هنا أيضا في حذف أسلوب النداء "يا محمد"، فالخطاب موجه لسيدنا محمد ﷺ. فالمقصود بالآية: "فلا تعجل عليهم يا محمد إنما نعد لهم عذابا"، وحذفها يدخل في سياق الاقتصاد اللغوي والاكتفاء بالمذكور، فالخطاب في أساسه موجه لسيدنا محمد ﷺ، وكان عدم الذكر أبلغ من الذكر إضافة إلى خدمة الجانب النغمي والصوتي.

يقول تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمُوتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (الآية: 90). تتمثل الحركة الموضوعية في حذف تركيب كامل ذكر قبل هذه الآية وبعدها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (الآية: 88). وقوله تعالى أيضا: ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (الآية: 91). فالمقصود من الآية الكريمة: "تكاد السماوات يتفطرن من قولهم: "اتخذ الرحمان ولدا أو دعوا للرحمان ولدا..."، وهذا الحذف يدخل في سياق الاقتصاد اللغوي وعدم الوقوع في التكرار والاكتفاء بالمذكور حرف الجر "من" والضمير "الهاء"، وهذا من مظاهر بلاغة وبيان القرآن الكريم، فلو ذكر التركيب لأثر على الجانب الصوتي والنغمي والفني للآيات فكان عدم الذكر أفضل من الذكر.

3- دلالة الحركة الرأسية:

تتمثل الحركة الرأسية في العطف الذي يرد بأدوات مختلفة، فتؤثر في دلالة العطف ووظيفته في ربط البنى التركيبية فهي أدوات تقوم بالربط بين العناصر أو التشريك في الحكم أو الترتيب... وسنحاول في هذا الجزء تحليل بعض الآيات المشتملة على العطف في سورة مريم ودلالة كل آية من هذه الآيات. يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (الآية: 04). تتمثل الحركة الرأسية في العطف بحرف "الواو"، وهو أهم حروف العطف وأكثرها استعمالا وتداولاً في اللغة العربية، حيث ربطت الواو بين قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾. وقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ الأولى مجازاً تدل على هوان وضعف سيدنا زكريا عليه السلام. والثانية تدل على كبر سنه، فربطت الواو بين ضعف سيدنا زكريا عليه السلام وكبر سنه، والضعف قرين الكبر فهما كالتظهيرين، ومع ذلك لم يقنط من رحمة الله، فكان يتقرب إليه بالدعاء أن يهبه ولدا يرثه ويخلفه من بعده، ومن دعا الله، فإنه لن يشقى ولن يخيب، هو ما حصل مع سيدنا زكريا - عليه السلام - حيث استجاب الله له.

يقول تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (الآية: 15). وتتمثل الحركة الرأسية في العطف بالواو حيث عطفت الأزمنة الثلاثة "يوم الميلاد ويوم الموت ويوم البعث"، فدلّت على الربط والترتيب والاشتراك، ما يدل على أن سيدنا يحيى عليه السلام قد أفلح في تلك المراحل الثلاثة فكرّمه المولى ﷺ ولقي التحية والسلام والمدح والثناء. كما تدل الآية من خلال الربط بين تلك الأزمنة أن الإنسان لا محالة راحل، وأن الحياة

الدنيا هي ممر إلى الآخرة، وهي المستقر، وهي رسالة للإنسان بأن يعتبر ويتعظ وأن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت كما ورد في الحديث الشريف.

يقول تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (الآية:17). تتمثل الحركة الرأسية في العطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، وأفادت أداة العطف "الفاء" في الحالتين الربط والترتيب والتعقيب أي: أن مريم - عليها السلام - اعتزلت الناس، فانفردت جعلت بينها وبينهم حجابا وبعد ذلك جاءها سيدنا جبريل عليه السلام الذي تمثل لها على هيئة بشر، فربطت بين الانعزال الذي حدث أولا، ثم مجيء سيدنا جبريل عليه السلام ثانيا بهذا الترتيب.

يقول تعالى: ﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (الآية:26). تتمثل الحركة الرأسية في العطف بالواو "فكلي واشربي وقرى عينا"، فجمعت الواو وربطت وزاومت بين الأكل والشرب واطمئنان النفس، كما ورد عطف بالفاء في قوله: "فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا"، فربطت بين "فَأِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا" و"إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا". وهذا الكلام موجه لمريم - عليها السلام -، وهو رسالة طمأنة من المولى ﷺ لها لتواجه قومها الذين أنكروا عليها حملها وولدها بأن لا تهتم بهم ولا تكلمهم.

يقول تعالى: ﴿وَأَسْلَمَ عَلَيَّ يَوْمٌ وُلِدْتُ وَيَوْمٌ أَمُوتُ وَيَوْمٌ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (الآية:33). تمثلت الحركة الرأسية في العطف بالواو التي عطفت الأيام الثلاثة يوم ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، ويوم موته، ويوم بعثه، فدلّت على الربط والترتيب، وهذه الآية في دلالتها تشبه الآية:15 أعلاه التي يخاطب فيها الله ﷻ سيدنا يحيى عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّكَ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (الآية:68). معنى "جثيا" من جثا يجثو إذا برک على ركبتيه، وهي هيئة الخاضع الدليل لله ﷻ، فهو جثو حول جهنم جثو مذلة وضعف⁵⁰. وتتمثل الحركة الرأسية في العطف ب"ثم"، التي تفيد الترتيب مع التراخي بمعنى أنه سيتم حشر المشركين والشياطين أذلة صاغرين وجمعهم معا ثم يدخلهم الله جهنم وبئس المصير. وفي الآية قسم ووعد، وأكد أن الأمر ليس في لمح البصر بل يمهلهم ربهم إلى ما شاء ولهم فسحة من الوقت إلى يوم الحساب الموعود ولا يغادر ربك من هؤلاء أحدا ولا تخفى عليه خافية وسيحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة.

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْمًا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (الآية:69). تتمثل الحركة الرأسية في العطف ب"ثم" التي عطفت هذه الآية بالآية السابقة، وهي كما ذكرنا تفيد الترتيب مع التراخي، أي أن الأمر مرتب ولكنه يستغرق بعض الوقت. وفي هذه الآية مواصلة للوعيد والتهديد للمشركون وشياطينهم، حيث يتم جمعهم أذلة خاضعين، ويبدأ بالأكابر، فالأكابر جرما، قادتهم ورؤساؤهم في الشر⁵¹، أي بالأكثر جرما وشرًا من كل شيعة أي جماعة أو فريق أو فئة.

يقول تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (الآية:78)، تتمثل الحركة الرأسية في العطف ب"أم"، وهي تشبه همزة الاستفهام التي قبلها، وهو استفهام إنكاري فيه توبيخ لهذا الرجل "العاص بن وائل السهبي" وقد ذكرناه سابقا الذي ادعى بأنه سيعطى مالا وولدا في الآخرة، وفي الآية وعيد وإنذار لهذا الرجل بصفة خاصة.

يقول تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (الآية:98). معنى كلمة "ركزا" الصوت الخفي بمعنى فناء هؤلاء وعدم وجودهم⁵². وتمثلت الحركة الرأسية في العطف بـ"أو"، وقد سبقت باستفهام و"أو" تفيد التخيير بين أمرين أو أكثر، بمعنى هل أحسست بالقرون والأمم التي كفرت فأهلكها الله أو سمعت بهم؟ والخطاب موجه للنبي ﷺ وهو عبرة ورسالة موجهة للمشركين والناس كافة بأن الله شديد العقاب.

-خلاصة القول:

بعد هذه الدراسة المقتضية التي تناولت حركة البنية التركيبية المتمثلة في الحركة الأفقية، والحركة الموضعية، والحركة الرأسية، وتطبيق ذلك على بعض مظاهرها في سورة "مريم"، حيث لا يسمح المقام بالدراسة الكاملة لكل الآيات التي تضمنت هذه الحركة كما سبق التذكير. ونشير في هذا السياق أن هذه السورة في غالب حركة البنية التركيبية دلّت على التخصيص، وهو أمر منطقي ينسجم مع الهدف من هذه السورة الكريمة، فهي سورة خاصة بقصة مريم - عليها السلام -، وبذلك سميت، وبمن ذكر من الأنبياء - عليهم السلام - جميعا. وإجمالا يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط الآتية:

*- بخصوص الحركة الأفقية "التقديم والتأخير والاعتراض":

- طغى التقديم والتأخير أو إعادة الترتيب كما عبر عنه تشومسكي على البنية التركيبية في سورة "مريم"، بحيث تكاد لا تخلو آية منه في هذه السورة. مع وجود عدد قليل من الاعتراض، شمل الآيات: (4، 6، 31) ومثال واحد للزيادة يتمثل في زيادة الجار والمجرور "في الكتاب" في الآية "واذكر في الكتاب..."، وقد تكرر في الآيات: (15، 40، 51، 54، 56).

- بالنسبة للعناصر المتقدمة، فمن حيث الشكل نجد شبه الجملة الجار والمجرور أو الظرف هو الطاغى، بأن يكون مسندا أو متعلقا من متعلقات الفعل كتقدم الجار والمجرور على المفعول به دون نسيان بعض الجمل التي قدم فيها المسند إليه مع أنه في الأصل مقدّم.

- دلت الحركة الأفقية "التقديم والتأخير" على معاني التخصيص في أغلبها، كما دلت على الاهتمام بالمتقدم، وتعجيل الخبر بالمسرة للمؤمنين، وتعجيل الخبر بالمضرة للمشركين. كما يدل التقديم والتأخير على تقوية المعنى وتوكيده.

*- أما بخصوص الحركة الموضعية "الحذف":

- اشتملت كثير من الآيات في سورة "مريم" على الحركة الموضعية "الحذف"، ولكنه ليس بمستوى الحركة الأفقية التي كانت حاضرة في جل الآيات.

- كثير من الحذف دل على أسماء الأنبياء - عليهم السلام - "زكريا، محمد، عيسى، إبراهيم، إسماعيل، زكريا". في الآيات (3، 4، 16، 30، 42، 55) على التوالي، وكذلك أمنا "مريم" - عليها السلام - في الآيتين (18، 22)، وسيدنا جبريل - عليه السلام - الآية (9). وهذا أمر طبيعي، فالسورة تشتمل على قصص هؤلاء أو بعضها، فقد يذكر الاسم مرة، ويحذف مرة، أو مرات لدلالة السياق عليه.

- دلت هذه الحركة الموضعية على عدم الوقوع في التكرار والاكتفاء بالمذكور، والاختصار وتحقيق الاقتصاد اللغوي، كما حافظت هذه الحركة على انسيابية الجانب النغمي والصوتي للآيات المعنية.

*- وأما بخصوص الحركة الرأسية "العطف":

- اشتملت كثير من الآيات على الحركة الرأسية "العطف" بمقدار الحركة الموضعية "الحذف"، ودون درجة الحركة الأفقية التقديم والتأخير.
- أغلب الحركة الرأسية "العطف" كان بواسطة حرف الواو، قياساً بباقي الحروف ك: "أو" و "ثم" و "الفاء" و "أم"... وهذا أمر طبيعي.
- تدل هذه الحركة على العطف والربط والاشتراك، والمعية والترتيب والتخيير... وكلها تساهم في اتساق النص القرآني وانسجامه.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ - الفيروزبادي، القاموس المحيط، تج: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص1000.
- ² - مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م ص294.
- ³ - ابن جني، الخصائص، تج: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م، ج1، ص34.
- ⁴ - ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص15.
- ⁵ - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني-عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم: 04، دط، دت، ص249، وينظر أيضاً: طه عبد الرحمن، المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1983م، ص7 (في المقدمة).
- ⁶ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مع: 10، ص410، وينظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص936.
- ⁷ - مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، ص168.
- ⁸ - للاطلاع أكثر على الموضوع ينظر: ابن جني، الخصائص، تج: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م، ج2، ص360-441.
- ⁹ - المرجع نفسه، ج2، ص360.
- ¹⁰ - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008م، ص208.
- ¹¹ - الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص1264.
- ¹² - مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، ص72.
- ¹³ - حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012م، ص57.
- ¹⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص57-58.
- ¹⁵ - ينظر: خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2000م، ص16.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص16.
- ¹⁷ - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص428-432.
- ¹⁸ - مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، ص368.
- ¹⁹ - ينظر: محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص206-207.
- ²⁰ - ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م، ص37.
- ²¹ - ينظر: رايح يوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2009م، ص43.
- ^{*} - للإشارة كما هو معلوم أن المفهوم الشكلي للجملة (المسند والمسند إليه) قد لا يحقق الإفادة مثل جملة الشرط وجواب الشرط فكلاهما متعلق بالآخر ولا فائدة تحصل حين النطق بواحدة فقط وهذه مسألة دقيقة ومعلومة ذكرها النحاة
- ²² - محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1995م، ص160.
- ²³ - سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص34.
- ²⁴ - المرجع نفسه، ج1، ص34.
- ²⁵ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2000م، ص106.
- ²⁶ - ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دت، ج3، ص233.

- ²⁷ - للاطلاع أكثر ينظر مثلاً: أحمد محمد المراغي، علوم البلاغة والبيان والبديع، دار القلم، بيروت، ط2، 1984م، ص97، وينظر: عبد العزيز قليقطة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 2001م، ص201.
- ²⁸ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.
- ²⁹ - ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م، ج2، ص360.
- ³⁰ - ينظر مثلاً: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1 1999م، ص196، 97.
- ³¹ - محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، ص174.
- ³² - ينظر: المرجع نفسه، ص173.
- ³³ - المرجع نفسه، ص179.
- ³⁴ - محمد أمين الأرمي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: هاشم محمد المهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م، مج:17، ص80.
- ³⁵ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984، ج:16، ص57.
- ³⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ج:16، ص57-58.
- ³⁷ - ينظر: أحمد كحلي، موسوعة إعراب القرآن الكريم، إعراب سورة مريم، الرابط: https://ahmadkelhy.blogspot.com/2012/12/blog-post_5803.html تاريخ التصفح: 2025/08/28م، الساعة: 9:40 صباحاً.
- ³⁸ - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999م، ج5، ص212.
- ³⁹ - ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص114.
- ⁴⁰ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:16، ص73.
- ⁴¹ - ينظر: المرجع نفسه، ج:16، ص79-80.
- ⁴² - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص219.
- ⁴³ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:16، ص79.
- ⁴⁴ - ينظر: أحمد كحلي، موسوعة إعراب القرآن الكريم، إعراب سورة مريم، الرابط: https://ahmadkelhy.blogspot.com/2012/12/blog-post_5803.html تاريخ التصفح: 2025/08/28م، الساعة: 10:10 صباحاً.
- ⁴⁵ - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص245.
- ⁴⁶ - المرجع نفسه، ج5، ص260.
- ⁴⁷ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:16، ص81.
- ⁴⁸ - ينظر: المرجع نفسه، ج:16، ص87.
- ⁴⁹ - ينظر: المرجع نفسه، ج:16، ص165.
- ⁵⁰ - ينظر: المرجع نفسه، ج:16، ص147.
- ⁵¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص251.
- ⁵² - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:16، ص178.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد كحلي، موسوعة إعراب القرآن الكريم، إعراب سورة مريم، الرابط: https://ahmadkelhy.blogspot.com/2012/12/blog-post_5803.html
- 2- أحمد محمد المراغي، علوم البلاغة والبيان والبديع، دار القلم، بيروت، ط2، 1984م.
- 3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008م.
- 4- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1999م.
- 5- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دت.
- 6- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، 2000م.

- 7- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012م.
- 8- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2000م.
- 9- راجح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2009م.
- 10- سيبيويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- 11- طه عبد الرحمن، المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983م.
- 12- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- 13- عبد العزيز قليقطة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 2001م.
- 14- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2000م.
- 15- الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
- 16- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999م.
- 17- مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.
- 18- محمد أمين الأرمي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: هاشم محمد المهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001م.
- 19- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984م.
- 20- محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1995م.
- 21- محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.
- 22- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني-عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم: 04، دط، دت.
- 23- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- 24- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.